فى تكريم الأستاذالجليل د. شوقى ضيف

أ. د مفيد شهـــاب

رئيس جامعة القاهـرة

السيدات والسادة، ضيوف جامعة القاهرة.. الزملاء الأعزاء.. بناتى وأبنائى.. يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى تكريم علم من أعلام كلية الآداب بجامعة القاهرة، هو الأستاذ الدكتور شوقى ضيف.. الذى استطاع أن يقدم بجدارة نموذجًا مشرِّفًا للأستاذ الجامعى الأصيل، واهبًا حياته للتزود من المعرفة، مناضلاً فى سبيل نشرها بين تلاميذه، ليس فى مصر وحدها وإنما فى سائر أنحاء الوطن العربى.

لقد بدأ شوقى ضيف سيرته العلمية فى عصر عمالقة الثقافة المصرية، من أمثال طه حسين، والعقاد وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل – وتمكن بمثابرته المعهودة، ومنهجه العلمى الرصين أن يحفر لنفسه اسمًا بارزًا فى قائمة هؤلاء العظام. وما لبث أن تجاوز أثره العلمى نطاق الجامعة، إلى المثقف العادى، فزاد عدد قرائه، وتعددت طبعات مؤلفاته، وأصبح اسمه مقترنًا بمعانى الجدية، والأصالة، والتوثيق.

وإنه لمما يزيد من سعادتى أن يبادر تلاميذ هذا الأستاذ الرائد إلى الاحتفاء به فى حياته – التى ندعو الله تعالى أن تكون مديدة – حتى يشاهد بنفسه ثمرة من ثمار غرسه، ويطمئن قلبه إلى أن وفاء أبناء مصر لمن علمهم حرفًا.. خلق ثابت، وقيمة دائمة.

فى شخصية شوقى ضيف جوانب كثيرة ومتنوعة. ومن الواضح أنه لا يمكن الإحاطة بها فى كلمة واحدة محدودة. ولكننى سوف أقتصر هنا على الإشارة فقط إلى جانب واحد منها، وهو جانب الأستاذ الجامعى.. الذى قدم له شوقى ضيف نموذجًا على أرفع مستوى من الكفاءة والخبرة.

فبعد دراسة جامعية متفوقة عُيِّن شوقي ضيف معيداً بكلية الآداب سنة ١٩٣٦. ولازم التدريس بها على مدى نحو ستين عاماً حتى اليوم.. وقد ظل فيها وفيًّا لأصول المهنة، ملتزماً بآدابها السامية، محافظًا على ميثاق شرفها. وقسم جهده بين البحث العلمي، فأصدر ما يقرب من خمسين كتاباً قيماً، وبين التعليم الجامعي، سواء في مرحلة الليسانس، أو الدراسات العليا، فتخرج على يديه آلاف الطلاب، ونبغ بفضل إشرافه ورعايته عدد من كبار الباحثين في الوطن العربي.. وهكذا قدم شوقي ضيف النموذج الأمثل للأستاذ الجامعي: في علمه وسلوكه، في عطائه وإنسانيته.

إن من حق قسم اللغة العربية أن يفخر بابنه البار، ومن حق كلية الآداب أن تنهض لتكريمه والاحتفاء به، ومن حق جامعة القاهرة كلها أن تعتز بشوقي ضيف: رائداً من روادها الكبار، وواحداً من أبرز من أسهموا في إرساء تقاليدها العريقة، والتقدم بمسيرتها العلمية الموفقة.

وفي الختام اسمحوا لي أن أتقدم باسمي شخصيًّا وبالنيابة عن جامعة القاهرة بأصدق آيات التحية والتقدير للأستاذ الكبير الدكتور شوقي ضيف.. أطال الله في عمره، ونفع مصرنا الحبيبة بعطائه وعلمه.. كما أرجو أن يتقبل منا درع الجامعة.. تقديراً لعطائه الخصب المتنوع.

أ. د. مفيد شهاب

رئيس جامعة القاهرة